



## آثار الحرب الروسية في أوكرانيا على الاقتصاد السوري

(العقوبات - الاستيراد - الحالة المعاشية)

## المحتويات

- 1.....العقوبات الاقتصادية على روسيا
- 2.....العقوبات الدولية والاقتصاد السوري المتدهور
- 4.....فقدان السلع والضريبة المضاعفة
- 5.....خاتمة وخلصات
- 7.....المصادر والمراجع

## مركز أسبار الشرق الأوسط للدراسات والبحوث

يُعدّ المركز بتقديم البحوث والدراسات المتعلقة بالشأن الدولي عموماً وسوريا والشرق الأوسط خصوصاً ضمن هوية مستقلة، للمركز دور رائد في البناء العلمي والمعرفي؛ حيث يهدف فريق أسبار ليكون مرجعاً لترشيد السياسات المستقبلية ورسم الاستراتيجيات من حيث الأهمية. تأسّس المركز في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، كمؤسسة بحوث علمية، تعمل لأن تكون مرجعاً أساسياً رافداً لصنّاع القرار ضمن المجالات السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية. ينتج المركز الدراسات المنهجية المنظمة والبحوث والاستطلاعات الأكثر عمقاً وموضوعية والتي تساند المسيرة العلمية لمؤسسات الدولة والمجتمع بهدف دعم آليات اتخاذ القرار، وتحقيق التكامل المعلوماتي الذي ينتج عنه رسم خارطة الأولويات للمراحل القادمة. نحن نعتمد في بحوث المركز على الفهم الدقيق للواقع مع مراعاة التغييرات في كل مرحلة التي ينتج عنها تحديد الاحتياجات والتطلعات التي تُمكن من وضع الخطط لكي يتحقّق تنفيذها.

## ا. المقدمة

لم يعرف الاقتصاد السوري نمطاً واضحاً في معايير الاقتصاد العالمي المعروفة، بقدر تحديد طبيعته بالاقتصاد الريعي<sup>1</sup> المتحكم به قلة من الطبقة الحاكمة ومن يتعاملون معهم من التجار المعروفين بولائهم السياسي المطلق للسلطة السورية.

يقوم هذا الاقتصاد على حكم أقلية تتركز بين يديها مقدرات الدولة وكيفية ادارتها وتقاسم ثروتها، مع قلة ممن يمتلكون حق التصرف المطلق في السياسة والاقتصاد وإدارة شؤون البلاد. وميزته الأوضح هو الجمع بين الأولغارشية بوصفه حكم القلة المنتفذة بالتعاون مع الطغيان الفردي، والتي وظفت لصالحها الامتيازات والأجهزة والتنظيمات الوسيطة التي ترعاها على كافة الصعد السياسية والمالية والاقتصادية، حيث أصبحت تلك التنظيمات الوسيطة تعمل بظل مركزية الدولة التسلطية<sup>2</sup>، حسب اصطلاح خلدون حسن النقيب، متحكمة بمختلف جوانب الحالة الاقتصادية والسياسية السورية بشكل تام.

حسب هذه الملامح العامة لطبيعة الاقتصاد السوري، يصبح من الطبيعي أن تشهد البلاد موجة جديدة من الغلاء ناجمة عن ارتدادات الحرب الروسية على اوكرانية، وذلك ليس لإن العقوبات الغربية المفروضة على موسكو أثرت مباشرة على الاقتصاد السوري، بل لطبيعة المتحكمين في سياسته الاحتكارية والنفعية الربعية التي تعمل على جني أرباحها دون النظر لأي حسابات تتعلق بالمصلحة الوطنية العامة. إذ تشهد البلاد موجة من الغلاء الفاحش وفقدان بعض السلع التموينية من الأسواق.

## ا. العقوبات الاقتصادية على روسيا

ما إن بدأت الحرب الروسية على أوكرانيا، حتى بدأت دول العالم وخاصة الأوروبية والغربية سواء المنضوية في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، أو التي كانت على الحياد لزمّن طويل منذ الحرب العالمية الثانية، بفرض عقوبات اقتصادية ومالية واسعة على روسيا عموماً، وعلى أشخاص وأفراد مقرّبين للكرملين. كخطوة أولى تمثل العقوبات

<sup>1</sup> لمزيد من التوضيح حول مفهوم الاقتصاد الريعي المتعلق بالاقتصاد السوري، يمكن مراجعة الدراسة المنشورة في مركز أسبار للدراسات بعنوان: ما بين المركزية الأوليجارشية واللامركزية الربعية- تحولات السياسة الاقتصادية السورية، <https://asbar.me.com/5311>

<sup>2</sup> خلدون حسن النقيب، الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1991.

إحدى أدوات الردع الهامة المعتمدة دولياً، ذلك أن غايتها الأولى الضغط على صانعي السياسة الروسية بغية ثنمها عن حملتها العسكرية على أوكرانيا<sup>3</sup>.

ففي حين قررت بريطانيا وأمريكا حصر النفط والغاز الروسيين، أعلنت دول الاتحاد الأوروبي أنها في طريقها للتخلي عن الغاز الروسي في حلول العام 2030<sup>4</sup>. بينما تناولت العقوبات أيضاً عزل عدد من البنوك الروسية عن نظام الدفع البنكي العالمي "السويفت"، وتجميد أصول البنك الروسي المركزي<sup>5</sup>. إضافة لمصادرة أملاك أثرياء روس قاطنين في أوروبا، ولتطال العقوبات دبلوماسيين روس على نحو واسع.

العقوبات الدولية على روسيا كان لها انعكاسات عامة على الاقتصاد العالمي، بدأ أثرها الأول في ارتفاع أسعار البترول والطاقة العالمية، كما سجل القمح الأوروبي المطحون أعلى قيمة له حيث بلغ قيمة 406 يورو للطن في البورصات العالمية، مع زيادة في تكاليف الإنتاج العامة وذلك بسبب أن روسيا وبيلاروسيا هما المنتجان الأساسيين للأسمدة عالمياً، وأن 70% من الشركات الروسية تبحث عن مشترين في الأسواق العالمية<sup>6</sup>. ما يضع روسيا في أزمة اقتصادية عامة. لكن هل يمكنها التخلي عن حلفائها، كسورية مثلاً، وتحد من تصدير القمح والطاقة لها؟ خاصة وأن سورية مرتبطة كلية بروسيا سياسياً وعسكرياً وبنسبة كبيرة اقتصادياً منذ العام 2015، كما أن روسيا هي المتحكم الأول في السياسة السورية عامة، مع تأييد السلطة السورية الحرب الروسية تلك، فكيف تأثر الداخل السوري بمجريات الحدث الروسي الأوكراني؟

### III. العقوبات الدولية والاقتصاد السوري المتدهور

لم يكن الاقتصاد السوري بخير طوال السنوات الماضية، فقد شهد تدهوراً حاداً منذ العام 2012 وصولاً للعام الحالي 2022، فحسب الأمم المتحدة، بلغت خسائر الاقتصاد السوري خلال السنوات العشر الماضية نحو 442 مليار دولار، والقيمة التقديرية لتدمير رأس المال المادي (البنية التحتية) 117.7 مليار دولار، مضافاً لها خسائر الناتج المحلي الإجمالي المقدرة بـ 324.5 مليار دولار أمريكي<sup>7</sup>، وذلك حسب تقرير الأمم المتحدة عام 2020 عن الفترة ما بين 2011 و2019. فيما أشار تقرير الاسكوا عام 2020، بأن "مؤشر التنمية البشرية في سورية شهد

<sup>3</sup> ملخص العقوبات الدولية التي فرضت على موسكو، الاناضول للانباء، 2022/3/2، <https://shortest.link/3iz0>

<sup>4</sup> <https://www.bbc.com/arabic/world-60558971>

<sup>5</sup> فرنسا تجمد أصول البنك المركزي الروسي (yenisafak.com)

<sup>6</sup> تقرير ليفانت نيوز، <https://www.youtube.com/watch?v=G1kKxgRR0dM>

<sup>7</sup> سوريا: 442 مليار دولار حجم الخسائر الاقتصادية بعد ثماني سنوات من الحرب، مركز أنباء الأمم المتحدة،

<https://news.un.org/ar/story/2020/09/1062062>. 2020/9/23

انخفاضاً حاداً من 0.64 عام 2010 إلى 0.549 في عام 2018، مما قلل من مكائنها من مظلة البلدان ذات التنمية البشرية المتوسطة إلى البلدان ذات التنمية البشرية المنخفضة<sup>8</sup>. كما هبط الناتج المحلي السوري خلال 9 سنوات من 55 مليار دولار إلى 22 مليار<sup>9</sup>.

كما وتراجعت بشكل حاد أرقام الموازنة العامة السورية من أعلى قيمة لها بلغت في 2012 ومقدرة بـ 17.24 مليار دولار/835 مليار ليرة<sup>10</sup> إلى 2.7 مليار دولار/8500 مليار ليرة<sup>11</sup> في العام 2022. ونشير هنا إلى أن السلطة السورية حاولت امتصاص الغضب العام نتيجة تصاعد موجة الاحتجاجات الثورية التي عمت سورية منذ العام 2011، فعملت على رفع نسبة الانفاق العام للفرد لتصل لأعلى قيمة لها في العام 2012 والبالغة 2382 دولار<sup>12</sup>. فيما هي اليوم، ورغم مضاعفة قيمة الموازنة 10 مرات مقدرة بالليرة في العام 2021 عن العام 2011، إلا أنها الأقل بنسبة 15% حسب الدولار، كما أنها خصصت نسبة 83% للنفقات الجارية من موازنتها وخفض المشاريع الاستثمارية، وذلك من خلال دعم المواطن الفرد بالوقود وبعض المواد الاستهلاكية عبر البطاقة الإلكترونية، مع انتظار أموال إعادة الإعمار واستعادة الاستثمار والتنمية<sup>13</sup>!

كما تراجعت أسعار صرف الدولار بشكل حاد منذ بداية العام 2020 أثناء بدء الخلاف الاقتصادي الداخلي بين أفراد الطبقة الحاكمة، والتي كان على أثرها تجميد أموال رامي مخلوف وشركائه ومصادرتها وتحويل جهة إدارتها<sup>14</sup>. ما أدى إلى انهيار في الليرة السورية مما دون 800 ليرة للدولار الواحد وصولاً لـ 2500 ليرة بزم قياسي، لتتابع انهيارها بعد توقيع العقوبات الأمريكية المعروفة باسم "سيزر"<sup>15</sup> منتصف 2020 لتصل لـ 3500 ليرة، فيما تشهد الأيام الأخيرة أثناء الحرب الروسية على أوكرانيا انخفاضاً جديداً ليصل لما يقارب الـ 3900 ليرة، وذلك حسب تداولات السوق المحلية في سورية.

بالعودة لسياق الحرب الروسية على أوكرانيا، فمن المبكر الحديث عن تداعياتها على الاقتصاد السوري بالأرقام، خاصة وأن مجريات الحدث العالمي وكيفية مشاركة السلطة السورية فيها غير واضحة تماماً لليوم. فالمسألة السورية سياسياً واقتصادياً مسألة تنازع دولي

<sup>8</sup> سوريا بعد ثمان سنوات من الحرب، الاسكوا، 2020، <https://publications.unescwa.org/projects/saw/index-ar.html>

<sup>9</sup> الإندبنت، 2019/2. <https://bit.ly/3cND3Me>

<sup>10</sup> القانون رقم 38 الموازنة العامة لـ 2011، موقع رئاسة مجلس الوزراء الرسمي، <http://www.pministry.gov.sy/>

<sup>11</sup> القانون رقم 23 الموازنة العامة لـ 2021، موقع رئاسة مجلس الوزراء الرسمي، <http://www.pministry.gov.sy/>

<sup>12</sup> William Christou and Karam Shaar, 2021 budget reveals the depth of Syria's economic woes, Atlantic Council.

<sup>13</sup> تكاليف المعيشة في سورية تصل لنحو مليون وربع المليون شهرياً، Syriatv، 2021/8/26. <https://bit.ly/3r32u4X>

<sup>14</sup> العربية نت، 2020/5/19. <https://shortest.link/3iAS>

<sup>15</sup> النص الكامل لقانون قيصر لحماية المدنيين السوريين لعام 2019، ترجمة ادراك، <https://idraksy.net/wp-content/uploads/2020/06/S52-Caesar-Syria-Civilian-Protection.pdf>

عام لازالت محط خلاف كبير بين التوجهات الروسية والدولية فيه. لكن من الممكن الحديث اليوم عن تبدلات السوق المحلية من حيث الارتفاع الهائل في الأسعار وفقدان عدد من المواد التموينية، ذات الأثر المباشر على واقع معيشة السوريين في الداخل.

#### 14. فقدان السلع والضريبة المضاعفة

رغم اعتماد سياسة البطاقة الذكية والتحكم في الموارد الرئيسية التموينية المقدمة للمواطن السوري من محروقات تشمل مازوت التدفئة والغاز وبنزين السيارات، والسكر والرز بشكل رئيسي كمواد تموينية، وفشل الحكومة السورية في إدارتها لتلك السياسة، الأمر الذي دفع بحركات شعبية عدة لرفضه لسياسات الحكومة والسلطة السورية تلك، خاصة بعد رفع الدعم التمويني عن شريحة واسعة من السوريين بدايات هذا العام. إلا أن السلطة السورية، لم تستطع منع زيادة الأسعار الهائلة لتلك المواد منذ بدء العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا، دون وجود أي مبرر لها، سوى احتكار تلك المواد ورفع أسعارها من قبل فئة التجار المرتبطة مالياً بسياسة السلطة السورية بطبيعتها الريعية أصلاً.

حيث شهدت الأسواق المحلية موجة غلاء متتابة، بدءاً بالدواء الذي ارتفع لأكثر من 70% مع المطالبة بالمزيد، بحجة تغطية نفقات إجازات الاستيراد بالعملة الصعبة. وصولاً لارتفاع كافة أسعار المواد الأساسية كالسكر والحبوب والوقود واللحوم. فقد صرّح عضوُ بغرفة تجارة دمشق بأن تجارة الزيت محتكرة لتجار مع المؤسسة السورية للتجارة الداخلية التي تباع عبر البطاقة الذكية، والنتيجة اليوم انقطاع مادة الزيت من الأسواق، وبلغ سعرها 13000 ليرة<sup>16</sup>، فيما نفى وزير التجارة الداخلية ذلك موضحاً بأن هناك تسعة معامل توزّع عليها الكميات المستوردة، وأنّ كلفة اللتر الواحد لا تتجاوز 4 آلاف ليرة<sup>17</sup>. كما ارتفعت باقي المواد التموينية الرئيسية كالعدس والرز والسكر والبرغل ومعظم السلع التموينية المستوردة بنسب متفاوتة تصل لـ 100%، حيث ارتفع سعر البرغل المحلي من 2200 ليرة الى حدود الـ 5000 ليرة حسب تعاملات السوق المحلية<sup>18</sup>. بينما زادت أسعار مازوت التدفئة غير المتواجدة بالأسواق النظامية سوى المباع منها خارج منافذ التوزيع بذات النسب ليصل لتر مازوت التدفئة لـ 5000 ليرة بعد أن كان 2500!

منذ أدخلت روسيا سورية في ثلاثتها الجامدة سياسياً واقتصادية بغية الاستفراد في حلولها السياسية دولياً والهيمنة على أموال إعادة الاعمار المفترضة بعد الحل السوري، هيمنت روسيا بشكل شبه كلي على مقدرات الاقتصاد السوري، وذلك من خلال التحكم بمواردها الاقتصادية الرئيسية. فمع أن السلطة السورية تعاني الأزمات الكبيرة في

16 معاينات السوق المحلية اليومية.

17 لقاء لوزير التجارة على الفضائية السورية. [وزير التجارة... - وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك Facebook |](#)

18 معاينات السوق المحلية اليومية.

بنيها الاقتصادية متمثلة بشكل رئيسي بفقدانهم السيطرة على منابع الطاقة الرئيسية في شرق الفرات، إلا أنها اعتمدت على وسطائها في تأمين بدائلها اليومية كقازي<sup>19</sup>، أضف لتحولها للاعتماد على القمح الروسي بشكل رئيسي بعد ان كانت دولة مصدرة له<sup>20</sup>، حيث صرحت مؤسسة الحبوب السورية أنها تستورد 1.2 مليون طن من روسيا<sup>21</sup>، هذا وقد نقلت وكالة إنترفاكس الروسية للأنباء عن وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية السوري محمد سامر الخليل قوله إن سورية بحاجة إلى استيراد أكثر من 1.5 مليون طن من القمح سنوياً، معظمها من روسيا<sup>22</sup>، هذا إضافة للزيت المستورد من أوكرانيا وخفض خفض الدعم على المشتقات النفطية<sup>23</sup>.

## V. خاتمة وخلصات

لم تثنى العقوبات المفروضة على روسيا التوقف عن حملتها العسكرية، لكنها سرعان ما بلغت صدها في الداخل السوري، لتظهر وكأنها نتيجة مباشرة أولى لتلك العقوبات. لكن الأرقام الأولية تظهر أن أزمة الاقتصاد السوري الفعلية مصدرها الأساس طبيعة السياسة الاقتصادية المحلية ذاتها من حيث الاحتكار والفساد العام. فحيث لم تُظهر مجريات الحدث الأوكراني بعد تغير في سياسة روسيا الاقتصادية تجاه سورية، بقدر محاولة روسيا البحث عن مستوردين لمنتجاتها التي وقعت عليها العقوبات، ما يعني أنها قد تزيد من صادراتها لسورية ومثلها حلفاؤها من الدول، بغية كسب المزيد من الشعبية في داخل تلك الدول لحملتها العسكرية، خاصة وأنها تطلب تجنيد مقاتلين من منطقة الشرق الأوسط، أو أنها ادعت حسب وزير دفاعها بأنهم هم من يقدمون طلبات تجنيدهم، حسب ما نقلت الـ CNN<sup>24</sup>. رغم هذا تمر سورية اليوم بأزمة معاشية خانقة طالت معظم المواد التموينية، وحيث انه من الجائز أن تتأثر الأسواق السورية بمجريات الحدث الأوكراني كردة فعل عالمية متوقعة عليها، لكن المسألة السورية مضاعفة التكلفة، والحديث هنا عن اقتصاد متآكل ومتهار والحلول السياسية معلقة إلى اليوم وسط استعصاء دولي. هذه المسائل تنبئ بموجات جوع شديدة قادمة وانعدام سياسات الأمن الغذائي وفقدان وغلاء المواد الأساسية، وهو ما يستلزم وضع تصورات وحلول مختلفة عن سياقاتها السابقة.

<sup>19</sup> وكالة ستيب الإخبارية، <https://shortest.link/3skU>

<sup>20</sup> Syria.tv، <https://shortest.link/3izU>

<sup>21</sup> الاقتصادي.كوم، <https://shortest.link/3sjQ>

<sup>22</sup> إنترفاكس، 2022/1/18، <https://shortest.link/3iBd>

<sup>23</sup> Meade East Direction، 2021/10، <https://shortest.link/3slb>

<sup>24</sup> CNN، <https://shortest.link/3iAb>

## • في الخلاصة الختامية

1. لم تؤثر العقوبات الدولية على الاقتصاد السوري بشكل مباشر حتى الآن.
2. فقدان وغلاء معظم المواد التموينية السورية سببه الرئيسي الفساد وسياسات الاحتكار.
3. من مصلحة روسيا الحفاظ على التزاماتها الاقتصادية تجاه سوريا لتحقيق مكاسب شعبية داخلية.
4. استدامة الكارثة السورية، وتحول سوريا إلى طرف في الأزمة الأوكرانية واصطفافها المطلق إلى جانب روسيا، سيفاقم من الأزمة السورية.
5. تردّي الوضع المعاشي في سوريا يهدد بأزمة ستطاول الأمن الغذائي للسوريين.



## المصادر والمراجع

1. لمزيد من التوضيح حول مفهوم الاقتصاد الريعي المتعلق بالاقتصاد السوري، يمكن مراجعة الدراسة المنشورة في مركز أسبار للدراسات بعنوان: ما بين المركزية الأوليغارشية واللامركزية الريعية- تحولات السياسة الاقتصادية السورية، <https://asbar.me.com/5311>
2. خلدون حسن. النقيب، الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1991.
3. ملخص العقوبات الدولية التي فرضت على موسكو، الاناضول للانباء، 2022/3/2، <https://shortest.link/3iz0>
4. <https://www.bbc.com/arabic/world-60558971>
5. فرنسا تجمد أصول البنك المركزي الروسي (yenisafak.com)
6. تقرير ليفانت نيوز، <https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=G1kKxgRR0dM>
7. سوريا: 442 مليار دولار حجم الخسائر الاقتصادية بعد ثماني سنوات من الحرب، مركز أنباء الأمم المتحدة، 2020/9/23 <https://news.un.org/ar/story/2020/09/1062062>
8. سوريا بعد ثمان سنوات من الحرب، الاسكوا، 2020، <https://publications.unescwa.org/projects/saw/index-ar.html>
9. الإندبنت، 2019/2. <https://bit.ly/3cND3Me>
10. القانون رقم 38 الموازنة العامة ل2011، موقع رئاسة مجلس الوزراء الرسمي، <http://www.pministry.gov.sy/>
11. القانون رقم 23 الموازنة العامة ل2021، موقع رئاسة مجلس الوزراء الرسمي، <http://www.pministry.gov.sy/>
12. William Christou and Karam Shaar, 2021 budget reveals the depth of Syria's economic woes, Atlantic Council.
13. تكاليف المعيشة في سورية تصل لنحو مليون وربع المليون شهرياً، Syriatv، 2021/8/26. <https://bit.ly/3r32u4X>
14. العربية نت، 2020/5/19. <https://shortest.link/3iAS>
15. النص الكامل لقانون قيصر لحماية المدنيين السوريين لعام 2019، ترجمة ادراك، <https://idraksy.net/wp-content/uploads/2020/06/S52-Caesar-Syria-Civilian-Protection.pdf>
16. معاينات السوق المحلية اليومية.
17. لقاء لوزير التجارة على الفضائية السورية. وزير التجارة... - وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك | Facebook
18. معاينات السوق المحلية اليومية.
19. وكالة ستيب الإخبارية، <https://shortest.link/3skU>
20. Syria.tv، <https://shortest.link/3izU>
21. الاقتصادي.كوم، <https://shortest.link/3sjQ>
22. انتفراكس، 2022/1/18، <https://shortest.link/3iBd>
23. Meade East Direction، 2021/10، <https://shortest.link/3slb>
24. CNN، <https://shortest.link/3iAb>